

النزاعات في منطقة القوقاز

ومدى تأثيرها على الأمن الطاقوي والدور الروسي: نزاع ناغورنو كاراباخ كنموذج

The Conflicts in the Caucasus Region and Their Impact on Energy Security and the Russian Role: The Nagorno-Karabakh Conflict as a Case Study

عبد الناصر جندلي

Abdennacerddine Djendli

جامعة باتنة 1 - الجزائر -

خديجة لعربي*

Khedidja Laribi

جامعة باتنة 1 - الجزائر -

University of Batna1 (Algeria)

University of Batna1 (Algeria)

Abdennacerddine.djendli@univ-batna.dz

Khedidja.laribi@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول للنشر: 2025/12/12

تاريخ الاستلام: 2025/10/02

ملخص:

وفق منهجية متكاملة، تسعى الورقة البحثية لمعالجة مدى تأثير النزاعات في القوقاز وتحديدًا حول إقليم ناغورنو كاراباخ على الأمن الطاقوي الروسي في المنطقة من جهة، وتوازنات نفوذ القوى الفاعلة المتنافسة حول مواردها الطاقوية من جهة أخرى. حيث توصلت الورقة إلى أن إثارة النزاعات في القوقاز وفق ميكانيزم التحشيد العرقي عادة تقوض بشكل مباشر أمن الإمدادات الطاقوية في المنطقة، كما أن القوى الدولية والإقليمية الرامية لتحجيم النفوذ الروسي تسعى للحد من هيمنة موسكو على خطوط نقل الطاقة عبر القوقاز، في حين أعادت تسوية النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ، رسم خريطة النفوذ في إقليم حيوي للغاية في مجال الطاقة.

الكلمات المفتاحية: القوقاز؛ الأمن الطاقوي؛ الدور الروسي؛ نزاع ناغورنو كاراباخ؛ القوى الإقليمية والدولية.

Abstract:

Through an integrated methodology, this paper seeks to treat the extent in which conflicts in the Caucasus, particularly the Nagorno-Karabakh conflict and Russia's affect energy security in the region on the one hand, and maintain the balance of power among competitive regional and international actors on the other hand. The study reaches such results as that ethnic-based conflicts in the Caucasus directly threaten energy

* المؤلف المراسل.

supply security. Efforts by both international and regional actors reduce the Russian influence aim to weaken Moscow's control over energy transit routes. The recent resolution of the Nagorno-Karabakh conflict has reshaped the power map of this strategically important energy region.

key words: *the Caucasus; Energic Security; Russian Role; the Nagorno-Karabakh Conflict; Regional and International Powers.*

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير نزاع ناغورنو كاراباخ على أمن الطاقة في منطقة القوقاز، وحدود الدور الذي تلعبه روسيا في إطار التنافس الإقليمي والدولي في المنطقة للحفاظ على نفوذها، واستكشاف كيفية تأثير التنافس الدولي على الاستقرار الإقليمي في المنطقة. وفي هذا الصدد، ستناول الورقة البحثية توازنات القوى العالمية والإقليمية في منطقة القوقاز، مع التركيز على الكيفية التي تؤثر بها النزاعات الإقليمية على التفاعلات الطاقوية الدولية فيها، من خلال النزاع الأرمني-الأذربيجاني حول إقليم ناغورنو كاراباخ.

في ظل التحولات الجيوسياسية العميقة التي يعرفها النظام الدولي الحالي، تبرز منطقة القوقاز كإحدى أهم المناطق الإستراتيجية في السياسة الطاقوية الروسية خصوصاً، والعالمية عموماً؛ حيث تمتد أهميتها إلى أبعد من مجرد موقعها الجغرافي الذي يتوسط القارتين الأوروبية والآسيوية، لتشمل الموارد الطبيعية الضخمة من النفط والغاز التي تتركز بها، والتي تمثل جزءاً حيوياً من المعادلة الطاقوية العالمية. وقد عملت روسيا بعد انهيار الإتحاد السوفياتي على تعزيز نفوذها في المنطقة وجعلها مجالا حيويا ضمن إستراتيجيتها لضمان سيطرتها على ممرات الطاقة الرئيسية التي تربطها بالأسواق الأوروبية وتعزيز مكانتها كقوة طاقوية عالمية.

بيد أن روسيا لم تكن بمفردها في المنطقة، بل ظهرت قوى كبرى أخرى منافسة لها؛ إذ باتت مظاهر التنافس والصراع على النفوذ فيها إحدى المحفزات الرئيسية للنزاعات الدولية. فقد عملت كل من الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي على وضع حد للاعتماد على الطاقة الروسية من خلال دعم مشاريع طاقوية بديلة في المنطقة. وتعدت هذه المنافسة الجانبين الاقتصادي والطاقوي، لتشمل الجانبين السياسي والعسكري. مما أثر على استقرار المنطقة وأمنها.

إن المصالح الجيوسياسية المتداخلة والمتضاربة للعديد من الفواعل الدولية والإقليمية في منطقة القوقاز، قد تكون لها انعكاسات سلبية وإيجابية. فمن ناحية؛ قد تجعل منها ساحة للتنافس الجيوسياسي والجيواقتصادي المستمر، ما يؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة المعروفة بالنزاعات التقليدية الكامنة. ومن ناحية أخرى؛ يمكن أن تجعلها بيئة خصبة لمشاريع التعاون المثمر والتنمية.

فبينما تعتبر مشاريع الطاقة في المنطقة عاملا موحدًا لدول جنوب القوقاز، فإن العديد من النزاعات بين دول المنطقة الثلاث تمنعها من الوصول إلى المستوى المطلوب من التعاون المتبادل. فقد كان للنزاع بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناغورنو كاراباخ تداعيات جيوسياسية وأمنية، أثرت بشكل مباشر على مستقبل الإستقرار في منطقة جنوب القوقاز، وعلى قدرة روسيا في الحفاظ على هيمنتها الطاقوية في ظل التعقيد والتشابك الذي عرفه النزاع والفواعل الدولية والإقليمية التي تتفاعل فيه. ومنه، فإن الإشكالية التي يمكن إثارتها على بساط البحث هنا هي :

ما مدى تأثير النزاعات في القوقاز عموما، والنزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ في جنوب القوقاز خصوصا على الأمن الطاقوي الروسي في المنطقة من جهة، وتوازنات نفوذ القوى الفاعلة المتنافسة حول مواردها الطاقوية من جهة أخرى ؟

فرضيات الدراسة:

لمعالجة الإشكالية المطروحة، يكون من الأهمية بمكان صياغة الفرضيات التالية:

-كلما كان للنزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ تداعيات جيوسياسية وأمنية، كلما أثر ذلك بشكل مباشر على مستقبل الإستقرار في منطقة جنوب القوقاز، وعلى قدرة روسيا في الحفاظ على هيمنتها الطاقوية في ظل تنافس القوى الإقليمية والدولية فيها.

-كلما حافظت القوى الإقليمية والدولية على توازنات نفوذها في منطقة القوقاز لتقاطع مصالحها، كلما أدى إلى تأمين مواردها الطاقوية وإمداداتها باتجاه الأسواق الإقليمية خصوصا والدولية عموما.

-كلما كان هناك تغييرا في ديناميكية النزاعات في منطقة القوقاز، سواءا تسويتها أو تصعيدها، كلما أثر ذلك على جيوسياسية الطاقة في المنطقة وتوازنات القوى الإقليمية والدولية فيها. ولالإحاطة بكل جوانب الموضوع، ستنال الورقة المحاور التالية:

- المبحث الأول: جغرافية وتاريخية منطقة القوقاز وأهميتها الجيوسياسية في مجال الطاقة.
- المبحث الثاني: دراسة للنزاع في ناغورنو كاراباخ: الخلفيات التاريخية وتباين المواقف الدولية.
- المبحث الثالث: الأمن الطاقوي وتوازن القوى في القوقاز: تداعيات النزاع في ناغورنو كاراباخ والدور الروسي.

المقاربة المنهجية:

تعتمد الورقة على مقاربة منهجية متكاملة تتشكل من منهج البحث التاريخي المقارن من خلال التطرق إلى تاريخ منطقة القوقاز وجذور النزاع الأذربيجاني-الأرمني حول إقليم ناغورنو كاراباخ وتطورات الزمكانية، ومنهج دراسة الحالة عبر اختيار الورقة لنزاع إقليم ناغورنو كاراباخ كحالة دراسة عن كل تلك النزاعات القائمة داخل منطقة القوقاز. أما المنهج الوصفي؛ فقد وُظف لوصف ما تحتويه المنطقة من موارد طاقوية وأهميتها الجغرافية والجيوسياسية وتحليل تفاعلات الدول المتنافسة ومصالحها ومدى تأثير النزاع على الأمن الطاقوي فيها.

المبحث الأول:

جغرافية وتاريخية منطقة القوقاز وأهميتها الجيوسياسية في مجال الطاقة

تتحدد أهمية منطقة معينة بالنظر إلى العديد من الاعتبارات منها الثابتة ومنها المتغيرة، حيث يتصدر الموقع الجغرافي هذه الاعتبارات وذلك لما يمكن أن يوفره من موارد طبيعية وطبيعة طبوغرافية قد تلعب دورا هاما في تحديد مصير المنطقة عبر المراحل التاريخية المختلفة، وهو ما سيتعرض له هذا المبحث بالدراسة.

المطلب الأول: المحددات الجغرافية والتاريخية لمنطقة القوقاز.

يلعب الموقع الجغرافي للدولة دورا مهما في تحديد أهميتها الجيوسياسية على الساحة الدولية عبر مختلف مراحلها التاريخية، لذلك سيتطرق هذا المطلب للتحديد الجغرافي لمنطقة القوقاز وتقديم نبذة عن تاريخها.

تقع منطقة القوقاز بين بحر قزوين والبحر الأسود، وتضم ثلاث دول هي أرمينيا، جورجيا، أذربيجان تقع في قسمها الجنوبي؛ حيث يمكن أن تشمل المنطقة أجزاء من روسيا وتركيا وإيران، وتفصل جبال القوقاز بين شمال القوقاز الذي يعتبر جزءا من روسيا وجنوبه، أين تقع الدول المستقلة الثلاثة السابقة. ومن المنظور الروسي، تسمى هذه المنطقة في التاريخ باسم "منطقة عبر القوقاز" بالروسية (Kavkazje). وهو ما يعني منطقة ما وراء جبال القوقاز. من الناحية الجيوستراتيجية، تقع منطقة القوقاز على طول الطرق التي تربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب.¹ ويشكل إقليم القوقاز الجبلي منطقة برزخ تمتد بين بحر قزوين شرقا والبحر الأسود غربا، بمساحة إجمالية تبلغ 202,200 كيلومتر مربع، مما يجعله جسرا يربط بين قارتي آسيا وأوروبا. يجد الإقليم من الشمال روسيا، ومن الجنوب إيران ودول آسيا الصغرى وأذربيجان. تُعتبر جبال

القوقاز، التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي عبر الإقليم، الحدود الطبيعية التي تفصل بين آسيا وأوروبا، ويصل طولها إلى 1,200 كم، بينما يتراوح عرضها بين 40 و 200 كم.²

Geopolitical map of the Caucasus Region (2008)



خريطة رقم 01: الخريطة الجيوسياسية لمنطقة القوقاز

المصدر: القوقاز، موقع المعرفة

تاريخ النشر 10 سبتمبر 2014، تاريخ التصفح 13 ماي 2025،

<https://2u.pw/Ht1DS>

قبل نشوء الإتحاد السوفيتي، عرفت منطقة القوقاز تنافسا بين الإمبراطوريات الثلاث العثمانية، الفارسية والروسية. وهو ما أدى إلى امتزاج الثقافات على طول طرق العبور التي تعتبر حيوية. وما زاد من عملية الامتزاج هي حركات الهجرة لشعوب المنطقة لعدة مرات بناءً على

الدين أو الاثنية والعرق أو الولاء السياسي. وهي الأدوات التي اعتمدتها الإمبراطوريات الثلاث عبر منافستها في المنطقة.³

أثناء الحقبة السوفياتية، عملت الحكومة المركزية على قمع أي تمايز أيديولوجي يتحدى سيادة الإيديولوجية الشيوعية، ولم تستثن في ذلك الهويات الوطنية. لكنها بالمقابل اعترفت بالأقليات العرقية في جميع جمهورياتها. كما تم تسجيلها على بطاقات الهوية الخاصة بكل فرد سوفيتي. إذ لم تستهدف الإدارة المركزية السوفيتية من خلال هذا الإجراء إنشاء جمهوريات متجانسة وذات هوية مشتركة، بل عملت على تقسيمها. ولم تمنع تدفقها عبر حدود الجمهوريات المعترف بها رسميا ضمن الاتحاد السوفياتي، في محاولة لتطبيق هندسة قومية تقوم على خلق مزيج من الإثنيات والعرقيات والجماعات الدينية في كل بلد بهدف الحفاظ على الطابع المزعزع للاستقرار لإبقائها تحت سيطرة الحكومة المركزية.

ظلت هذه الأسباب الجذرية قائمة في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ما جعل المنطقة تعرف اضطرابات عديدة؛ بحيث تتمتع كل دولة بمجموعة مهيمنة إلى جانب العديد من الأقليات، فضلا عن التنوع الكبير في المعتقدات الدينية التي لها صلة مباشرة بالانتماءات العرقية. ففي أذربيجان، نجد معظم السكان من المسلمين الشيعة، وهم ينتمون إلى العرقية التركية. أما أرمينيا وجورجيا؛ فينتهي معظم سكانها إلى فرعين من الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية. ولطالما توجست أذربيجان من تأثير إيران المحتمل على سكانها الذين معظمهم من المسلمين الشيعة.⁴

المطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لمنطقة القوقاز في مجال الطاقة.

تتحدد الأهمية الجيوسياسية للمنطقة من خلال الموقع المهم الذي تتميز به أو ما تحتويه من موارد طبيعية، وبناء على العنصرين السابقين تتحدد نوعية التفاعلات الدولية على مستوى المنطقة، وهو ما سيتم دراسته في هذا المطلب.

نظرا لموقعها الجيوسياسي، تعتبر منطقة القوقاز أحد المناطق الحيوية؛ حيث تمثل نقطة عبور بين أوروبا وآسيا والشرق الأوسط. وقد استخدمت المنطقة كقاعدة للتأثير في الدول المجاورة من طرف القوى المهيمنة عبر التاريخ. وفي حين تعتبر روسيا منطقة القوقاز فناءها الخلفي ومنطقة نفوذها التقليدي، حيث تحاول التصدي لمحاولات الدول الغربية لتكثيف تواجدها في المنطقة، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية بعد حربها على العراق وأفغانستان، وموالة أوزبكستان للمعسكر الروسي، وكذا تبني منظمة شنغهاي للتعاون لمواقف مناهضة للغرب إلى تعزيز نفوذها في منطقة القوقاز، وذلك لدعم استراتيجياتها العالمية بخصوص أمن الطاقة.

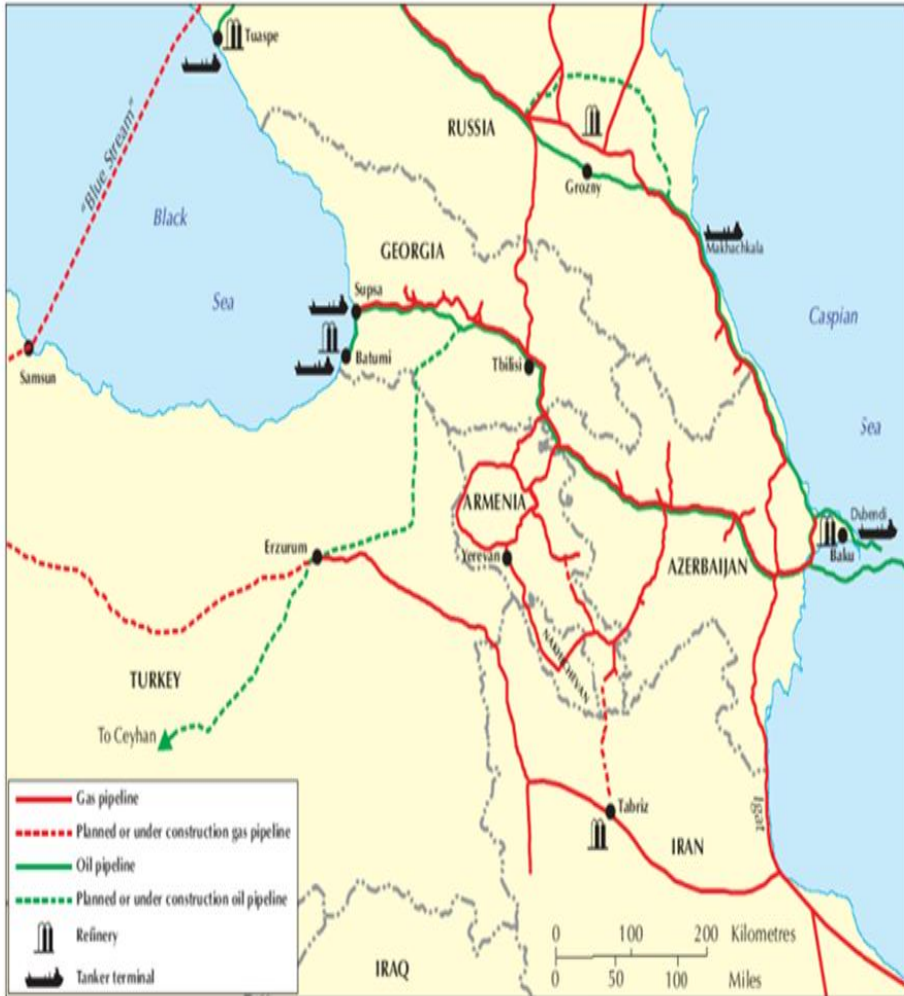
وفي ظل زيادة الطلب العالمي على الموارد الطاقوية، زاد توفر المنطقة على كميات مهمة من النفط والغاز من أهميتها الجيوسياسية خاصة بأذربيجان وبحر قزوين، فضلا عن سياسات الطاقة المنتهجة من طرف الدول الغربية المستهلكة التي تسعى إلى التقليل من الاعتماد على موارد الشرق الأوسط وروسيا.

غير أن منطقة جنوب القوقاز تعرف العديد من التوترات والنزاعات المزمنة والمجمدة بين دول الإقليم والمناطق ذات الحكم الذاتي. وهو ما يؤثر على الأوضاع الجيوسياسية لدول المنطقة، التي قد تتطور إلى حالة عدم إستقرار، خصوصا إذا ما تطورت هذه التوترات إلى نزاعات مسلحة. مما يؤثر بدوره - على جملة من المصالح المتشابكة للفواعل الإقليمية والدولية التي تتواجد في المنطقة.

وقد يمتد تأثيرها إلى الأوضاع السياسية وأمن الطاقة التي قد تمس تداعياتها ليس دول المنطقة فحسب، بل الفواعل الإقليمية والدولية أيضا.⁵ لذلك أصبح الإستقرار في منطقة القوقاز إحدى المطالب الحيوية لضمان تواصل إمدادات الموارد الطاقوية من منطقة بحر قزوين التي تحتوي على ما نسبته 3 إلى 4% من الإحتياطي العالمي للنفط، ومن 4 إلى 6% من الإحتياطي العالمي للغاز الطبيعي.

وقد أگسب مرور هذه الموارد من بحر قزوين إلى الأسواق الغربية عبر أنابيب الإمداد بجنوب القوقاز أهمية كبيرة للمنطقة؛ حيث أصبحت من المناطق الحيوية في جيوسياسية وأمن الطاقة العالمية.⁶ إذ يعتبر "ممر الطاقة الجنوبي"⁷ بالنسبة للدول الغربية ودول منطقة بحر قزوين، بالإضافة إلى الشركات الدولية التي تؤمن تدفق الإمدادات من المنطقة نحو الأسواق الأوروبية والمتوسطة، ذات أهمية كبيرة، في وقت تسعى فيه الدول الغربية إلى تنويع مصادرها من الموارد الطاقوية، فإن منطقة القوقاز وبحر قزوين تعتبر مهمة جدا.

إن تصاعد التوترات في منطقة جنوب القوقاز التي تعتبر أرضية خصبة للصراع، لا يقلق فقط دول المنطقة - خصوصا تركيا وأرمينيا وأذربيجان-، بل أيضا القوى الدولية التي قامت باستثمارات في مجال الطاقة على نطاق واسع؛ وخاصة في خط أنابيب الغاز باكو-تبيليسي-أرضروم، وخط أنابيب النفط باكو-تبيليسي-جيهان، وباكو-سورا التي تمر جميعا قرب حدود إقليم ناغورنو كاراباخ، أو منطقة جافاغيتي التي يقطنها الأرمن في جورجيا، وتخلق جوا من التوتر في الدول الثلاث.



خريطة رقم 02: جيواستراتيجية منطقة القوقاز

Source: Marcel de Haas, *Geo-strategy in the South Caucasus Power Play and Energy Security of States and Organizations*, The Hague, Netherlands Institute of International Relations, Collingdale, 2006, P.16

ويعتبر خط أنابيب باكو-تبيليسي-جيهان أحد أهم أنابيب النقل التي لا تخضع لسيطرة روسيا في المنطقة، ما يجعله ذو أهمية كبيرة في سوق الطاقة العالمي، والذي تبلغ طاقته الإنتاجية حوالي 1.2 مليون برميل يوميا، ويعبر 13 مقاطعة في أذربيجان وتديره الشركة البريطانية للبترول *British Petroleum BP*، وتقع 6 مقاطعات منها ضمن نطاق المواجهات مع القوات الأرمنية.

كما أن خط أنابيب الغاز باكو-تيبيليسي-أرضروم أو كما يسمى أيضا خط أنابيب جنوب القوقاز (SCP) الذي يبلغ متوسط إنتاجه اليومي حوالي 18.6 مليون م³ من الغاز، يرتسم مساره على طول خط أنابيب النفط باكو-تيبيليسي-جيان ينتهي إلى مدينة أرضروم التركية بالأناضول. ويعرف الخط عملية توسيع في إطار مشروع التطوير الشامل لحقل شاه دوينز؛ إذ خصصت ميزانية تبلغ 45 مليار دولار أمريكي لمد خط أنابيب جديد عبر أذربيجان، وبناء محطتي ضغط جديدتين في جورجيا، مما يساعد على مضاعفة حجم الغاز المصدر إلى ثلاثة أضعاف لتصل الكميات المصدرة إلى 20 مليار متر مكعب.⁸

قد تبدو أرمينيا مستبعدة من مشاريع الطاقة الإقليمية، لكنها تحتوي على موارد من شأنها أن تجعلها أحد اللاعبين الأساسيين في المنطقة، حيث بإمكانها أن تكون بديلا عن جورجيا باعتبارها دولة عبور. بالإضافة إلى أنها تعمل على تنفيذ العديد من المشاريع المشتركة مع إيران كخط أنابيب النفط الإيراني-الأرمني، والذي يجعل أرمينيا تحصل على النفط بأسعار أقل من السعر العالمي. كما أن شبكة الطرقات السريعة والسكك الحديدية تؤهلها، لأن تصبح دولة عبور تربط موانئ الخليج العربي بالبحر الأسود. لذلك بالرغم من استبعادها من مشاريع الطاقة التي خططت لها تركيا والدول الغربية، إلا أنها لم تستبعد كلية. وتفضل أرمينيا إيران كشريك في مشاريع الطاقة عن تركيا، لأنها منتج رئيس للنفط والغاز، عكس تركيا التي تعتبر مجرد دولة عبور. بالإضافة إلى التوتر في العلاقات مع تركيا، فإن أرمينيا تتركز بعلاقاتها مع روسيا، وتنتظر التحسن في العلاقات الأمريكية-الإيرانية.⁹

وتتواجد العديد من الشركات الغربية في منطقة القوقاز، والتي تنشط في مجال الاستثمارات النفطية خصوصا في أذربيجان كشركة بريتيش بتروليوم وشركات أمريكية وإيطالية وتركية وجورجية، والتي تسعى -في أغلبها- إلى أن يكون الإقليم مستقرا وآمنا لتحقيق مشاريعها. إذ تعمل دول هذه الشركات إلى تأمين مشروعات شبكة الأنابيب، التي تمر عبر المنطقة واستقلالها عن أي ضغط، قد يمارس -حسبها- من قبل "الأطراف المعادية".¹⁰

المبحث الثاني:

تحليل النزاع في ناغورنو كاراباخ: الخلفيات التاريخية وتباين المواقف الدولية والإقليمية

كما ذكرنا في المبحث السابق، فإن منطقة القوقاز تعاني من مجموعة من النزاعات المزمنة التي تعود لأسباب إثنية و عرقية و اقتصادية وسياسية توارثها الاقليم عبر المراحل التاريخية

المختلفة التي مر بها، والتي لها تأثير مباشر على أمن المنطقة واستقرارها، حيث يعتبر نزاع ناغورنو-كاراباخ أحد أهم النزاعات في المنطقة والذي سيتناوله هذا المبحث بالدراسة.

المطلب الأول: جذور النزاع الأذربيجاني- الأرمني حول إقليم ناغورنو كاراباخ وتطوراتها

لفهم نزاع معين في العلاقات الدولية، ينبغي البحث عن جذوره وأسبابه وكيفية تطوره إلى الحد الذي جعله نقطة اشتعال بين دولتين وهو ما سيتطرق له هذا المطلب من خلال البحث في جذور النزاع حول إقليم ناغورنو-كاراباخ وتطوراتها.

يقع إقليم ناغورنو كاراباخ في سلسلة جبلية داخل الأراضي الأذربيجانية غرب العاصمة باكو بحوالي 270 كلم، تبلغ مساحته 4800 كلم²، وعاصمة الإقليم هي سباناكيرث. ويبلغ عدد سكان الإقليم 145 ألف نسمة، أغلبهم أرمن بنسبة 95%، فضلا عن أعراق أخرى بنسبة 5%¹¹. ونظرا لافتقار الإقليم للموارد الطبيعية، فإن أهميته تنبع من موقعه الجيوبوليتيكي وتموضعه العسكري، خاصة بالنسبة لأطراف النزاع المحلية والإقليمية كأرمينيا، أذربيجان، روسيا، إيران وتركيا؛ حيث يمثل الإقليم قاعدة عسكرية متقدمة بالمفهوم الأمني الصلب بالنسبة لطرفي النزاع، وساحة عمليات خلال الحرب بالنسبة للفاعلين الإقليميين الداعمين للنزاع. كما تعتبره هذه الفواعل في فترات السلم ورقة مساومة دبلوماسية¹².

وتعتبر النزاعات في منطقة القوقاز من بين النزاعات الأكثر تعقيدا؛ تتداخل فيها العوامل العرقية والدينية مع الجيوسياسية والاقتصادية، لتتفاعل معها المصالح والحسابات الجيوسياسية للفواعل الإقليمية والدولية بشكل يزيد من استعصاء وضع حلول لها وإطالة أمدها، خصوصا في ظل الأهمية التي تكتسبها المنطقة في أجندات الدول الخارجية من ناحية أمن الطاقة. وهو حال النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ بين أرمينيا وأذربيجان، الذي تتناقض بشأنه المعلومات بخصوص حقوقه التاريخية تبعا لطرح كل طرف من أطراف النزاع؛ حيث يرى الأرمن أن الإقليم منذ القرن الثامن ق.م كان تحت سيطرة أرمينيا. إذ يعتبرونه مهدا للحضارة الأرمينية، مستشهدين على ذلك بالنصوص الأثرية المتواجدة بمتاحف المدينة. وأن دير "أماراس" في آرتساخ تم تأسيسه من طرف القديس جورجوس منور، ليصبح مركز الحياة الدينية والثقافية الأرمينية إلى غاية وصول الفتوحات الإسلامية إلى المنطقة في القرن الثامن الميلادي، أين تعرضت المنطقة لهجمات المغول في القرن الثالث عشر الميلادي، والذين أطلقوا عليها اسم كاراباخ.

وبالمقابل، وفي ردّهم على الروايات الأرمينية، أورد الأذريون أن الكنائس القائمة في أرمينيا تم تأسيسها من طرف الألبان المسيحيين قبل الفتوحات الإسلامية. كما يرون أن الدولة التي

كانت تمتد من نهر "كورا" إلى "أراكس"، والتي أسسها خان قره باخ من سنة 1747 إلى غاية 1822، قد خضعت للإمبراطورية الروسية مع الأراضي الأذربيجانية خلال الحرب التركية-الفارسية. وأنه في إطار السياسة الروسية الرامية إلى محاصرة المدّ العثماني في جناحها الجنوبي، عملت على تعزيز الطائفة المسيحية في المنطقة من خلال تسهيل انتقال وهجرة الأرمن إليها.¹³ وعرفت المنطقة بعد ذلك حروبا متتالية، إلى غاية الحرب الروسية-الفارسية الثالثة عام 1826، لما تنازلت إيران بعد هزيمتها في هذه الحرب عن سيادتها على أرمينيا الشرقية، أذربيجان وجورجيا لصالح روسيا. وعمل الروس خلال هذه المرحلة على تطوير الاقتصاد في المنطقتين وربطهما من خلال شبكة اتصالات، واللتي أصبحتا ناهيك عن إقليم ناغورنو كاراباخ جزءا من النظام الاقتصادي الشرقي لجنوب القوقاز.¹⁴ وقد أدت مواجهات عام 1992 بين الدولتين إلى احتلال أجزاء إضافية من أذربيجان، من بينها ممر "لاتشين" الذي يعتبر الطريق الوحيد الرابط بين أرمينيا وإقليم ناغورنو كاراباخ، وانتهت الحرب في عام 1994.

غير أن النزاع المسلح بين أرمينيا وأذربيجان تجدد في عام 2020، والذي اعتُبر الأطول والأشد منذ اتفاق الهدنة الموقع بين الدولتين عام 1994؛ حيث هدّدت الدولتان بتوسيع رقعة الحرب إلى حرب إقليمية نتيجة الاتهامات المتبادلة بتجنيد مقاتلين على أساس عرقي من خارج الدولتين.¹⁵ ولكن الحرب وضعت أوزارها بانتصار أذربيجان والتوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا برعاية روسيا، التي قامت بنشر 2000 جندي روسي كقوة لحفظ السلام على حدود الدولتين.

وفي 19 سبتمبر 2023، اندلعت اشتباكات بين أذربيجان وإقليم ناغورنو كاراباخ سميت بـ "حرب اليوم الواحد"، أعلنت من خلالها أذربيجان القيام بعملية لمكافحة الإرهاب في كاراباخ، وحث القوات الأرمينية على الانسحاب من الإقليم تنفيذا لاتفاق إطلاق النار الموقع سنة 2020. وخلال هذه الاشتباكات لم يتلق الإقليم أي دعم عسكري روسي أو أرمني. وهو ما أجبر سلطات الإقليم على قبول اتفاق بوساطة روسية يقضي بتسليم السلاح وإخلاء المواقع في الإقليم مقابل وقف إطلاق النار؛ حيث تم في 20 سبتمبر 2023 الإعلان عن إنهاء وجود الإقليم الانفصالي المسمى "جمهورية ناغورنو كاراباخ" أو "آرتساخ" ومؤسساته.¹⁶

المطلب الثاني: مواقف الفواعل الدولية والإقليمية من النزاع في ناغورنو كاراباخ

كأي نزاع دولي تتضارب حوله الآراء ووجهات النظر، تعددت زوايا النظر للخبراء والإستراتيجيين حول نزاع أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو-كاراباخ واختلفت مواقف الدول بين مؤيد ومعارض لأحد أطراف النزاع وهو ما سيتم طرحه من خلال هذا المطلب.

أقرت معظم المواقف الدولية والإقليمية وكذا القوانين الدولية بأحقية أذربيجان بإقليم ناغورنو كاراباخ الواقع على أراضيها الحدودية مع أرمينيا؛ حيث صدرت في هذا الشأن أربع قرارات عن الأمم المتحدة تطالب بانسحاب أرمينيا من المناطق المحتلة، وهي قرارات مجلس الأمن تحت أرقام: 822، 853، 878 و 884 لعام 1993 وقرار الجمعية العمومية رقم: 10693 لعام 2008، والذي أكد من جديد على وحدة الأراضي الأذربيجانية، وطالب القوات الأرمينية بالانسحاب من المناطق المحتلة.¹⁷ إلا أن دول روسيا، إيران وفرنسا تبني مواقفها استنادا لحسابات إستراتيجية ذات طبيعة سياسية تارة أو اقتصادية تارة أخرى؛ إذ تتوجس من استغلال تركيا للالتصار الذي حققته أذربيجان في الحرب لتعزيز علاقاتها مع دول القوقاز، والتي تربطها معها روابط ثقافية وعرقية مشتركة. وهو ما يسهم في زيادة نفوذها واستفادتها من الموارد الطبيعية في هذه المناطق.¹⁸

وجاء موقف جورجيا من النزاع بين أرمينيا وأذربيجان متحفظا؛ إذ يعيش 300 ألف أذربيجاني في منطقة كيفيمو كارتلي Kvemo-Kartli جنوب جورجيا على الحدود مع أذربيجان، بينما يعيش 250 ألف أرميني في منطقة سامتسخا جافاخيتي Samtskhe-Javakheti جنوب غرب جورجيا على الحدود مع أرمينيا. مما يثير مخاوف جورجيا من إحتلال إمتداد النزاع إلى أراضيها. وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء الجورجي، جورج كيريكاشفيلي Giorgi Kvirikashvili بأن تداعيات النزاع قد تؤثر على أمن منطقة جنوب القوقاز ككل. لذلك تسعى جورجيا للحفاظ على توازن مواقفها تجاه طرفي النزاع، خوفا من النزاعات الانفصالية التي قد تثيرها في الأقاليم التي تقطنها أقليات أرمينية وأذرية على أراضيها، والتي يُزعم أن روسيا من تحرض عليها.¹⁹

الفرع الأول: الموقف الروسي

تتمتع روسيا بعلاقات قوية مع أرمينيا؛ حيث تمتلك قاعدة عسكرية في أرمينيا أسترر وجودها إلى غاية سنة 2014. وهو ما يعكس نوعية العلاقات وحجم التعاون بين البلدين، واصفا إياها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سنة 2017 بالعلاقات الجيدة. كما أن انتخاب رئيس جديد في سنة 2018 أرمين سركسيان Armen Sarkissian لم يؤثر كثيرا على طبيعة تلك العلاقات.²⁰ وبخصوص النزاع، حاولت روسيا إرسال قوات روسية لحفظ السلام إلى منطقة

النزاع في ناغورنو كاراباخ، من خلال اقتراح قدمته في منتصف التسعينات من القرن العشرين، والذي رفضته الولايات المتحدة، وأصرّت بدلاً من ذلك أن تكون هذه القوات في إطار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وأن تكون من دول مختلفة. غير أن روسيا لم تكن مهتمة بحل النزاع في تلك الفترة، بل كان الحفاظ على الوضع الراهن هو الأنسب لمصالحها، باعتبار أن النزاع هو الأداة الوحيدة التي يمكن استخدامها للضغط على أذربيجان. هذه الأخيرة التي لا تعتمد في إمدادات الطاقة على روسيا على خلاف كل من أرمينيا وجورجيا.

فتفضّل روسيا سياسة الإبقاء على الوضع الراهن في النزاع، حال دون مرور خط أنابيب النفط بأكو-نوفوروسيسك عبر أرمينيا. حيث تعمل روسيا على استثمارية احتكارها لتصدير نفط بحر قزوين الحام إلى الغرب عبر خط أنابيب بأكو-نوفوروسيسك القائم فعلاً من أذربيجان إلى روسيا. وكان المسار الأولي لخط الأنابيب المزمع إنشاؤه شرقاً-غرباً سيمر عبر أرمينيا ليعيد توجيه إمدادات الطاقة من روسيا. لكن هذه الأخيرة اعترضت على دعم أي مشروع يعود بالنفع على أذربيجان.²¹

بيد أنه خلال حرب عام 2020، جاء الموقف الروسي مختلفاً عما اعتادت عليه أرمينيا؛ ففي حين تعتبر روسيا الحليف الإستراتيجي لأرمينيا ولها قاعدة عسكرية على أراضيها، إلا أنها منذ بداية الحرب كانت تدعو إلى وقف إطلاق النار واللجوء إلى التفاوض. ورغم حرص أرمينيا على استدعاء التدخل الروسي، إلا أن الرئيس الروسي بوتين في اتصال مع الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف في 7 أكتوبر 2020، أكد أن روسيا مستعدة لتفي بالتزامها كحليفة لأرمينيا، إلا أن الحرب لا تجري على أراضيها.

علماء، أن القراءات للموقف الروسي قد تعددت؛ حيث اعتبر كونه رد فعل على تطوير أرمينيا لعلاقاتها مع الغرب عموماً، والولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً، ناهيك عن تعدّد جهات الصراع التي تنخرط فيها روسيا. بينما رأى البعض أن هذه المرحلة تجعل روسيا تفضل خيار استمرار التفاهم مع تركيا.²²

الفرع الثاني: الموقف التركي

في فترة ما بعد الحرب الباردة، اتّجهت تركيا إلى تعزيز علاقاتها مع جمهوريات الإتحاد السوفييتي السابقة، خصوصاً تلك ذات الأغلبية التركية كأذربيجان، تركمانستان، أوزبكستان، قرغيزستان وكازاخستان.²³ وعلى خلاف روسيا، تعرف العلاقات التركية-الأرمنية عداءً تاريخياً، وذلك بسبب اتهام أرمينيا لتركيا بارتكاب مذابح جماعية ضد الأرمن أثناء الحرب العالمية الأولى.

ورغم أن الدولتين وقعتا اتفاق سلام في سنة 2009، فإن أرمينيا ألغته في مارس 2018، وعرفت علاقات الدولتين قطيعة دبلوماسية. وفي إطار النزاع الأذري-الأرمني حول إقليم "ناغورنو كاراباخ" تدعم تركيا أذربيجان، حيث تدعم أرمينيا العرقية الأرمنية ذات الأغلبية في الإقليم. وهو ما أدى بالطرفين إلى مواجهات عسكرية مستمرة بين البلدين.²⁴

وخلال الحرب الأخيرة لعام 2020، كان الموقف التركي صريحا في الوقوف بجانب أذربيجان ومساندتها بكل الإمكانيات المتاحة، حتى تتمكن من تحرير أراضيها من الاحتلال الأرمني، على اعتبار أن الشعبين الأذربيجاني والتركي شعب واحد ينحدر من عرق واحد. إذ كان موقف الشعب والمعارضة مساندا لموقف الحكومة التركية. وأظهرت هذه الحرب قدرات تركيا في الطيران المسير (بيرقدار) في استهداف المعدات العسكرية الأرمنية وتدمير الأهداف. مما أضعف الموقف الأرمني. وقد أكدت تركيا دعمها لأذربيجان من خلال الزيارة التي أجراها وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو إلى العاصمة الأذربيجانية في 6 أكتوبر 2020.²⁵

الفرع الثالث: الموقف الإيراني

على غرار تركيا، عملت إيران على توسيع نفوذها في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، خاصة في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق ذات الديانة الإسلامية السائدة. لكن في حال تعارض المصالح الجيوسياسية والتزامات التضامن الإسلامي، عادة ما تختار إيران الإعتبارات الأمنية والاقتصادية. حيث بدا ذلك من خلال اتباعها للنهج البراغماتي في النزاع حول ناغورنو كاراباخ مكثفية بدور الوسيط. وبالرغم من الدور الحيادي الذي تلعبه إيران الآن، فمن الثابت أنها لن تدعم أذربيجان (المسلمة)، وذلك لعدة أسباب تتعلق بأمنها، منها عدم رغبة إيران في قيام انتفاضة قومية أذربيجانية على أراضيها. فالإبقاء على الوضع الراهن في النزاع يجعل أذربيجان تفتقد للموارد اللازمة لدعم الأغلبية الأذربيجانية في شمال إيران.

وتشير التحليلات إلى أن الدور الذي تلعبه إيران في النزاع يدل على عدم رغبتها في أن تكون كلا الدولتان طرفي النزاع قويتان.

إذ تعمل إيران من خلال سياستها الخارجية على احتواء النفوذ الغربي والتركي في منطقة القوقاز، وتتفق في هذا المسعى مع روسيا التي تربطها علاقات تعاون مختلفة معها على غرار الطاقة النووية، واستيراد الأسلحة ومنظمة شنغهاي للتعاون وقاعدة كاسفور. وترجع إثارة النزاعات الكامنة في القوقاز بأثر سلبي على كل من إيران وروسيا، متسببة بمشكل لاجئين قد تمتد تداعياته لإثارة نزاعات أخرى محتملة. في حين قد يؤدي التوصل إلى حلول لها إلى زيادة النفوذ الغربي

وتعزز من تغلغله في المنطقة.²⁶ لذلك تميز الموقف الإيراني حول النزاع بالحذر، لإدراكها بخطورته على أمنها القومي، ساعية بذلك من خلال وزارتها الخارجية إلى إيجاد تسوية للنزاع القائم.²⁷

الفرع الرابع: الموقف الغربي

أولت الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية أهمية قصوى لمنطقة القوقاز، التي عملت على احتواء دولها من خلال مجموعة من البرامج كبرنامج "الشراكة من أجل السلام" لحلف شمال الأطلسي وبرنامج "سياسة الجوار الأوروبية" التي عرض من خلالها الاتحاد الأوروبي إمكانية العضوية، وذلك في سياق الإستراتيجية الأطلسية للتضييق على روسيا وتطويقها. وقد عمل التنافس الدولي في المنطقة على إذكاء النزاع وإطالته. ويعود ذلك إلى حجم الموارد الطبيعية التي تزخر بها أذربيجان والموقع الجيوبوليتيكي المهم لمنطقة القوقاز التي تتوسط آسيا الوسطى، روسيا ومنطقة الشرق الأوسط.²⁸

وقد تم تأسيس مجموعة مينسك (OSCE MINSK) سنة 1992 من طرف مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE)، والتي سميت فيما بعد- منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، وذلك لمحاولة التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع بين الدولتين حول إقليم ناغورنو كاراباخ، وكانت رئاسة المجموعة مشتركة بين كل من روسيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وتضم في عضويتها طرفي النزاع أرمينيا، أذربيجان فضلا عن تركيا، بيلاروسيا، فنلندا، ألمانيا، هولندا، والسويد، إيطاليا، والبرتغال. لكن المجموعة فشلت في تحقيق مسعاها.²⁹

ويأتي الموقف الفرنسي في مقدمة المواقف الأوروبية في نزاع عام 2020؛ حيث انحازت فرنسا لأرمينيا على حساب الحقوق المعترف بها دوليا لأذربيجان، وأعتبر وزير الخارجية الفرنسي جان-إيف-لودريان، في كلمة أمام لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية: "أن الصراع قد يصبح دوليا بعد التدخل العسكري لتركيا". بينما كان الموقف الأمريكي محدودا لانشغال الولايات المتحدة بالانتخابات الرئاسية، معلنة في بيان مشترك مع كل من فرنسا وروسيا إلى ضرورة وقف إطلاق النار في إقليم ناغورنو-كاراباخ في أسرع وقت ممكن.³⁰

المبحث الثالث:

الأمن الطاقوي وتوازن القوى في القوقاز: تداعيات النزاع في ناغورنو كاراباخ والدور الروسي

ككل نزاع أثر النزاع حول إقليم ناغورنو-كاراباخ بين أرمينيا وأذربيجان على توازن القوى في منطقة القوقاز، وذلك بالنظر إلى إمكانية تأثيره على مصالح مجموعة واسعة من القوى الإقليمية والدولية في المنطقة خصوصا في مجال الطاقة وتأمين مساراتها وهو ما سيتم دراسته في هذا المبحث من خلال تداعياته على دول المنطقة والقوى الإقليمية الفاعلة فيها والدور الروسي في ذلك.

المطلب الأول: تداعيات النزاع في ناغورنو كاراباخ على توازن القوى والأمن الطاقوي في منطقة القوقاز
سيتناول هذا المطلب تأثيرات النزاع في المنطقة على توازن القوى وأمن الموارد الطاقوية وطرق نقلها، حيث عرفت المنطقة بعد الحرب تزايد نفوذ دول وتراجع أخرى.

أحدثت حرب كاراباخ الثانية لسنة 2020 تغيرات جذرية في ميزان القوى في المنطقة، أين أصبحت أذربيجان المهيمن سياسيا وعسكريا في المنطقة وضعف دور أرمينيا بشكل كبير. أما من ناحية القوى الخارجية؛ فقد زاد نفوذ كل من روسيا وتركيا في المنطقة بعد هذه الحرب. فبعد 30 عاما من الانسحاب، أعادت روسيا نشر قواتها على الأراضي الأذربيجانية لحفظ السلام. كما عادت تركيا بقوة إلى الساحة السياسية وعززت وجودها العسكري في المنطقة منذ الحرب العالمية الأولى. في حين لم يكن هناك حضورا غربيا بارزا أثناء هذه الأحداث، وافتقرت الدول الغربية إلى إستراتيجية واضحة. مما أثر على نفوذها كثيرا سواء على مستوى الفواعل (الولايات المتحدة والدول الغربية، خصوصا فرنسا) أو على المستوى المؤسسي (منظمة التعاون والأمن في أوروبا ومجموعة مينسك).³¹

مثل النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ تهديدا حقيقيا للبنية التحتية لنقل الموارد الطاقوية من بحر قزوين إلى أوروبا، هددت من خلاله أرمينيا بمهاجمة أنابيب نقل النفط في أذربيجان بالصواريخ. حيث تقع المواجهات على بعد 30 ميلا فقط من خط أنابيب باكو-تيليسي-جيهان. وفي حال استهداف الخط وتدميره، سيحول ذلك دون تحميل حوالي 35-40 مليون طن من النفط الخام عبر ناقلات النفط بميناء جيهان التركي على البحر الأبيض المتوسط. وقد أعلن عن إحباط محاولة لاستهداف خط أنابيب النفط الأذربيجاني نحو أوروبا عبر جورجيا إلى تركيا، الذي يبعد عن منطقة المواجهة بـ 50 كم عن الصواريخ الأرمينية بتاريخ 7 أكتوبر 2020.³² كما استهدف هذا الخط خلال المواجهات بين روسيا وجورجيا سنة 2008، لكنه لم يدمر. وكان خط أنابيب جنوب القوقاز (SCP) الذي يقع مساره على طول خط أنابيب النفط باكو-تيليسي-جيهان معرضا لتهديد قصف القوات الأرمينية. فضلا عن النزاع الأرميني-الأذربيجاني، هناك

تهديد آخر يمثل في احتمالية تحريض روسيا للأرمن القاطنين بمنطقة سامتسخه-جافاخيتي Sametskhe-Javakheti الجورجية- والتي يعبرها خط أنابيب باكوتيليسي-جيهان- على الإنفصال. وعليه، فإن حل نزاع ناغورنو-كاراباخ بإمكانه رفع إمدادات الطاقة عبر اختصار مسافات خطوط الأنابيب، والقضاء على التهديدات التي لها تأثير سلبي على أمن تلك الإمدادات.³³

المطلب الثاني: الدور الروسي ومالات الأمن الطاقوي في القوقاز في ظل التطورات الجديدة.

في ظل تضارب المصالح الإقليمية والدولية في المنطقة خصوصا فيما يتعلق بقضايا الأمن الطاقوي فإن الوضع الجديد الذي أعقب الحرب عرف تنافسا حادا لتأمين طرق النقل والموارد وهو ما سيتم طرحه من خلال هذا المطلب الذي سيتطرق أيضا للدور الروسي في هذه المرحلة. نظرا للتحالف الإستراتيجي الوثيق بين تركيا وأذربيجان، فإن استعادة السيطرة على إقليم ناغورنو كاراباخ يعد انتصارا لتركيا التي تسعى إلى إقامة ممرات للنقل الدولي من خلال استغلال إقليم ناغورنو كاراباخ. حيث عقدت قمة ثلاثية ضمت كل من تركيا، أذربيجان وتركمانستان في 14 ديسمبر 2022، بحثت نقل الغاز التركماني عبر تركيا إلى أوروبا من "الممر الأوسط" "وخط الأناضول". وقد ضاعفت تركيا قدرة خط أنابيب الغاز تاناب (TANAP) العابر للأناضول لتصل إلى 32 مليار م3 سنويا.³⁴

وفي ظل التشابك والتعقيد الذي تعرفه قضايا المنطقة بسبب تضارب المصالح على المستويين الإقليمي والدولي، من المتوقع أن تزيد حدة التنافس الإقليمي حول طرق نقل الطاقة والتجارة بعد استعادة أذربيجان السيطرة على إقليم ناغورنو كاراباخ، لما يتمتع به الإقليم الذي يتوسط دول آسيا الوسطى، البحر الأسود، ومجر قزوين وغناه بالموارد الطاقوية. لذلك تحاول كل من تركيا وأذربيجان تنفيذ مشروع "ممر زانغيزور"؛ وهو ممر بري يربط إقليم ناختشيفان الأذري بتركيا مباشرة، ويعزل كل من أرمينيا وإيران اللتان كانتا تعتمان إقامة مشروع مماثل. ناهيك عن مشروع "الممر الشمالي" الذي يربط روسيا بالدول الغربية والصين، لكنه توقف بعد بداية الحرب على أوكرانيا.³⁵

وفي إطار الجدل حول تراجع النفوذ الروسي في المنطقة، يرى العديد من المحللين أنه وفي سياق حربها مع أوكرانيا، تعتمد روسيا عدم دعم حليفها أرمينيا، وذلك لعدة حسابات منها: تركيزها على جبهة واحدة والحفاظ على تقدمها ميدانيا، رغم الدعم الغربي والأمريكي لأوكرانيا، وتوجهات رئيس الوزراء الأرمني "باشينيان" نحو الغرب، والعمل على زيادة تواجدها العسكري في آسيا الوسطى المتاخمة لمنطقة القوقاز عبر إقامة قاعدة عسكرية ثانية في قيرغيزستان وتعزيز

العلاقات السياسية والاقتصادية مع أفغانستان لاحتواء النفوذ الأمريكي فيها. كما أنه -وحسب الرؤية الروسية- فإن المرحلة الراهنة لا تحمل النزاع مع تركيا باعتبارها الحليف الإستراتيجي لأذربيجان، والتي تمثل أكبر منفذ تجاري باتجاه الأسواق الدولية لروسيا، خصوصا بعد رفض تركيا فرض العقوبات الاقتصادية الدولية على روسيا، فضلا عن توجه روسيا إلى خيار التعاون مع أذربيجان سياسيا واقتصاديا وتعزيزه، والذي يتوقع أن يتطور ليشمل الجانب العسكري خاصة بعد تزايد أهمية أذربيجان بآسيا الوسطى.³⁶

الخلاصة:

تعتبر منطقة القوقاز إحدى بؤر التنافس المهمة على الساحة الدولية؛ حيث تتجاذب المنطقة ذات الأهمية الجيوسياسية والاقتصادية تفاعلات وعلاقات معقدة، تتراوح بين قضايا الإقليم المتوارثة عن فترة الحكم السوفيياتي حول نظم الحكم، والانتماءات العرقية والمذهبية، والأمن والموارد الطاقوية، وبين الاستقطاب الدولي في المنطقة حول موارد الطاقة وسبل نقلها. وهو ما يضع الإقليم رهن حسابات جيوسياسية يفرضها تقاطع مصالح وأجندات القوى الإقليمية والدولية الفاعلة. مما يطرح الإشكال حول تأثير الاضطرابات السياسية والنزاعات في الإقليم على الأمن الطاقوي. فبالرغم من أن نزاع ناغورنو كاراباخ قد تمت تسويته، إلا أنه طرح تداعيات وانعكاسات مهمة على صعيد تشكيل الأدوار الإقليمية والدولية في المنطقة. كما كان له تأثير كبير على جيوسياسية الطاقة في المنطقة. وهو ما جعلنا نخلص في هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

-كلما كان هناك إثارة للعداوات التاريخية أو تغييرا في ديناميكية النزاعات بين أقاليم منطقة القوقاز، كلما أثر ذلك على أمن إمدادات الطاقة وتوازنات القوى الإقليمية والدولية فيها.

-كان للنزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ تداعيات جيوسياسية وأمنية، أثرت نسبيا على الإستقرار في منطقة القوقاز، وعلى قدرة روسيا في الحفاظ على هيمنتها الطاقوية في ظل تنافس القوى الإقليمية والدولية فيها.

-تعمل القوى المناوئة للنفوذ الروسي في المنطقة على الحيلولة دون سيطرة روسيا على طرق نقل الطاقة في منطقة القوقاز وإضعاف نفوذها. في حين، أعادت تسوية النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ، رسم خريطة نفوذ القوى الفاعلة وأدوارها في إقليم حيوي للغاية في مجال الطاقة.

الهوامش:

1 Siri Nest, Mustafa Aydin and Others, "Changing Geopolitics of the South Caucasus after the Second Karabakh War: Prospect for Regional Cooperation and/or Rivalry", Bergen: Chr. Michelsen Institute (CMI Report 2023:4), P.72.

2 Igor Zonn, Andrey Kositiano and others, *Encyclopedia of the Caspian Sea*. New York, Springer, P.904

3 Siri Nest, Mustafa Aydin, and Others, *Op. Cit*, P.72.

4 Ibid, P.72

5 Marcel de Haas, "Geo-Strategy in the South Caucasus: Power Play and Energy Security of States and Organizations", Collingdale institute for International Relations, The Hague, The Netherlands, 2006, P.11

6 Ibid., P.12

7 * يطلق مصطلح "مر الطاقة الجنوبي" على مجموعة الطرق التي تربط منتجي النفط والغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين بالإضافة إلى موردي الطاقة في الشرق الأوسط كالعراق وإيران ومصر بمجموعة متنوعة من أسواق الطاقة.

8 Visual Gasimli, "The Impact of Unresolved Conflicts on Energy Policy in the South Caucasus", in: Frederic Labarre and George Niculescu (Eds), *the Geopolitics of Energy in the South Caucasus: towards a Regional Energy Community*", 13th Workshop of the PFP Consortium Study Group, Vienna, August, 2016, P.84

9 Hakob Chakryan, "Turkey's Policy towards Armenia and The Energy Security in The South Caucasus", *Turkish Policy Quarterly*, Turkey, Vol. 9, N°2, P.120.

10 جلال خشيب، "اقليم ناغورنو كاراباخ... بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية- الإيرانية"، مجلة رؤية تركية، تركيا، المجلد 5، العدد 2، 2016، ص 173.

11 المرجع نفسه، ص 172.

12 المرجع نفسه، ص ص 172-173.

13 المرجع نفسه، ص 174.

14 المرجع نفسه، ص 175.

15 أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على اقليم ناغورنو كاراباخ، تقدير موقف، وحدة الرصد والتحليل، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، تركيا، 2020، ص ص 3-4.

16 منى سليمان، "ملامح إعادة تشكيل الأدوار الدولية والإقليمية بمنطقة القوقاز"، الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، بتاريخ: 15 أكتوبر 2024، تاريخ الاطلاع 17 ماي 2025 على الموقع:

<https://apa-inter.com/post.php?id=7082>

17 أزمة ناغورنو قره باغ: ديناميات الصراع، واحتمالاته، وانعكاساته عربي"، سلسلة تقدير موقف، وحدة الدراسات السياسية، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 7 أكتوبر 2020، ص 2.

18 أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على اقليم ناغورنو كاراباخ، مرجع سبق ذكره، ص 6.

19 Visual Gasimli, *Op.cit.*, PP.81-82

20 Roderick Parke, *What If...Turkey and Russia Clash in The Caucasus?*, in in Florence Gaub (Ed), "What If...? Scanning The Horizon: 12 Scenarios For 2021", Paris: European Union Institute for Security Studies (EUISS), January 2019, P.41.

21 Marcel De Haas, *Op.cit.*, P. 34.

22 أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على إقليم ناغورنو كاراباخ، مرجع سبق ذكره، ص 7.

23 Marcel De Haas, *Op.cit.*, P. 37.

24 Roderick Parke, *Op.cit.*, P.41.

25 أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على إقليم ناغورنو كاراباخ، مرجع سبق ذكره، ص 6-7.

Marcel De Haas, *Op.cit.*, P. 38. 26

27 أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على إقليم ناغورنو كاراباخ، مرجع سبق ذكره، ص 8.

28 جلال خشيب، مرجع سبق ذكره، ص 173.

29 أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على إقليم ناغورنو كاراباخ، مرجع سبق ذكره، ص 6.

30 المرجع نفسه، ص 8-9.

31 Siri Nest, Mustafa Aydin and others, *Op. Cit.*, P. 72.

32 أبعاد الصراع الأذربيجاني الأرمني على إقليم ناغورنو كاراباخ، مرجع سبق ذكره، ص 3.

33 Visual Gasimli, *Op. Cit.*, P.85.

34 سليمان، موقع الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، مرجع سبق ذكره.

محمد البازي، ممر زنگزور: صراع النفوذ في جنوب القوقاز واختبار صعب للعلاقات الروسية الإيرانية، 35
مركز الجزيرة للدراسات، قطر، تاريخ النشر 2024-09-15، تاريخ الاطلاع 2025-05-19، على الرابط:
<https://studies.aljazeera.net/ar/article/6024>

36 سليمان، موقع الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، مرجع سبق ذكره.